جامعة السلطان مولاي سليمان
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال
سلسلة ندوات ومناظرات رقم : 09
ردمد ISSN : 2458-6846

المغـــرب
في عهد السلطان مولاي سليمان
(1206 - 1238هـ / 1792 - 1822م)

أعمال الندوة الوطنية المنعقدة برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال
بتاريخ 17-18 مارس 2008

تنظيم
مجموعة الدراسات التاريخية والاثنوغرافية
ومجموعة الدراسات والأبحاث في العلاقات المغربية المشرقية

تنسيق
محمد حواش
عبد القادر أيت الغازي

أعمال الندوة العلمية المنعقدة برحاب
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال

المغرب
في عهد السلطان مولاي سليمان
(1206-1238هـ/ 1792-1822م)

تنظيم
مجموعة الدراسات التاريخية والاثنوغرافية
ومجموعة الدراسات والأبحاث في العلاقات المغربية- المشرقية
بتاريخ 17-18 مارس 2008

المغرب

في عهد السلطان مولاي سليمان

(1206-1238هـ/ 1792-1822م)

الكتاب:	المغرب في عهد السلطان مولاي سليمان (1206-1238هـ/ 1792-1822م)
التنسيق:	محمد حواش - عبد القادر أيت الغازي
السلسلة:	ندوات ومناظرات رقم: 09
الناشر:	كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال - المغرب
الطبعة:	الأولى 2015
المطبعة:	Imprimerie : work Bureau Bd Med V N°407 Route de Marrakech Beni Mellal Tél : 05 23 42 91 79 Tél/ Fax : 05 23 48 92 92
رقم الإيداع القانوني:	2015/ MO 3438
ردمك:	978-9981-875-07-4
ردمد ISSN	2458-6846

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم	18-13
ذ. محمد المنصـــور، —عهد السلطـــان سليمان: استمرار أم قطيعة؟	32-21
ذ. أحمد مكاوي، —المغرب في عهد مولاي سليمان: رؤية دبلوماسي سـويدي Graberg de Hemso.	49-33
ذ. عبد القادر أيت الغازي، —بيعة السلطان مولاي سليمان بين الانعقاد والخلع... أزمة أسس أم أزمة حكم؟	88-51
ذ. محمد الخداري، —المولى سليمان بين الوهابية والتصوف.	104-91
ذ. محمد العروصي، —المولى سليمان والزوايا: زاوية سيدي علي امهاوش نموذجا.	116-105
ذ. محمد أزهري، —جوانب من الحياة العلمية والأدبية في عهد السلطان مولاي سليمان.	127-117
ذة. نجلاء التجكاني، —الحركة الحديثية في عهد السلطان مولاي سليمان.	147-129
ذ. عبد الهادي التازي، —العلاقات الدولية للمغرب على عهد السلطان مولاي سليمان.	178-151
ذ. محمد حواش، —موقف السلطان مولاي سليمان من الحملة الفرنسية على مصر في ضوء محـــددات التفاعـــل في العلاقـــات الدوليـــة (1213هـــ/1798م - 1216هـ/1801م).	194-179
ذ.عبد العزيز الضعيفي، —العلاقات الدبلوماسية بين المغرب والدولة العثمانيـة في عهـد السـلطان مولاي سليمان (1792-1822م).	232-195
Prof. Michael PEYRON, — Équilibre des forces aux temps de Moulay Slimane.	05-15

أعضاء اللجنة المنظمة

- ذ. محمد حواش
- ذ. محمد العاملي
- ذ. الفقيه الإدريسي
- ذ. عبد القادر أيت الغازي
- ذ. عبد العزيز الضعيفي
- ذ. محمد العروصي
- ذ. محماد حقي
- ذة. سعاد بلحسين
- ذ. فريد جعى
- ذ. مولاي إدريس ميموني

الأستاذ محمد أزهري

جوانب من الحياة العلمية والأدبية
في عهد السلطان مولاي سليمان

جوانب من الحياة العلمية والأدبية في عهد السلطان مولاي سليمان

ذ. محمد أزهري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بني ملال

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وصحابته الكرام الطيبين. سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم. سبحانك لا فهم لنا إلا ما فهمتنا، إنك أنت الجواد الكريم.

أود في البداية أن أهنئ زملائي في اللجنة المنظمة أولا، وأشكرهم ثانيا، على حسن اختيار موضوع هذه الندوة المباركة، مباشرة بعد أن حظيت جامعتنا الفتية بحمل اسم: "جامعة السلطان مولاي سليمان"، بمشاركة ثلة من العلماء الأجلاء، والأساتذة الباحثين الفضلاء، من جيل الرواد؛ كالأستاذ مولاي هاشم العلوي، أمد الله في عمره، وجيل الشباب.

إن السلطان مولاي سليمان لم يبرز اسمه في مجال السياسة وتسيير دواليب الدولة المغربية، باعتباره تاسع ملوك الدولة العلوية الشريفة، فحسب؛ بل إن نجمه سطع في مجال العلم والفكر والأدب. وإن ما وصلنا من مؤلفاته ومصنفاته، من جهة، واهتمامه بالعلم العلماء، والأدب والأدباء، من جهة أخرى، لخير شاهد على ذلك... ومن ثم، فقد استحق لقب (السلطان العالم)، و(العالم السلطان) !

ويحق لنا - من ها هنا- في هذه الجامعة الفتية، وهي مؤسسة علمية بامتياز، أن نفخر باقتران اسمها باسم هذا السلطان العالم.

إن شخصية فذة من هذه الطينة، وعالما كبيرا من هذا العيار، نهض بالجوانب العلمية والفكرية والأدبية، التي شكلت جانبا من اهتمامه، على غرار الجوانب الأخرى المرتبطة بتسيير شؤون الدولة إداريا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

فكيف كانت الحياة الفكرية والأدبية في عهد السلطان مولاي سليمان؟ وما نوع العلوم والفنون التي سادت في عصره؟ وكيف تعامل مع العلماء والأدباء؟...

هذه أسئلة حاولنا الإجابة عنها، من خلال بعض العينات والنماذج من المصادر، انطلاقا من مؤلفات السلطان مولاي سليمان أولا، ثم مؤلفات ثلة من العلماء والأدباء الذين ظهروا في عصره، إلى جانب مراجع ودراسات معاصرة تناولت الموضوع من قريب أو بعيد.

إن تنويع المصادر بالنسبة إلى الباحث شيء ضروري؛ إذ لا يتعين عليه التركيز على المصادر التي هي من صميم التخصص في الموضوع الذي يبحث فيه فحسب، بل قد يجد في مصادر أخرى يُظَن أنها ثانوية، أو لا علاقة لها بالموضوع، كنزا ثمينا. يقول أستاذ الأجيال محمد المنوني - رحمه الله -: ((إذا كانت المصادر التاريخية الموضوعية إنما تهتم باتجاه محدَّد، فإن المصادر الأخرى تفتح أمام الباحثين آفاقا قد تكون فسيحة في الكشف عن ألوان من التاريخ الحضاري، وأحيانا عن حياة الشعوب))[1].

1- السلطان مولاي سليمان العالم:

تصف كثير من المصادر السلطان مولاي سليمان بصفات عدة، منها صفة: "العالم". وتذهب بعض تلك المصادر إلى أنه استحق البيعة، دون بقية منافسيه، لأهليته العلمية قبل كل شيء. قال الضعيف الرباطي: إن أهل فاس ((قالوا: "مولانا سليمان أحق بها". فتبعهم علماء فاس، مع السيد التاودي بن الطالب بن سودة.

1 المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث: ج1/ص8.

وقالوا: "إن مولانا سليمان **أحق** لكونه **أعلمَ** وأطلبَ من مولانا سلامة. **والعالم يُقَدَّم في الإمامة على غير العالم**"))[2].

وقد كان له تكوين فقهي وأدبي متين، أهله لمناقشة علماء عصره في كثير من المسائل الفقهية والعلمية. وإذا كان على هرم السلطة رجل عالم، فهذا مؤشر على نهضة فكرية وعلمية وأدبية شاملة. وهو ما سنؤكده من خلال بعض النصوص. فكيف تحققت صفة العالم للسلطان مولاي سليمان؟

يكاد يجمع أهل الفضل من المحققين من المؤرخين والعلماء على أن السلطان مولاي سليمان كان من خيرة علماء عصره. وقد تحقق له ذلك بفضل العوامل الآتية:

أ- تعدد المحطات العلمية:

يتضح أن مولاي سليمان تلقى تكوينا علميا متينا، عبر مجموعة من المحطات العلمية، بكل من مراكش، وآسفي، والقصر الكبير، وتافيلالت، وفاس. وتميزت كل محطة منها بميزات معينة:

- **فالمحطة الأولى**: كانت بقصر مراكش: وفيه تلقى تعليمه الأولي. وهي محطة حفظ فيها القرآن الكريم، ودرس بعض العلوم المرتبطة به؛ كعلم القراءات، وعلم التوحيد. وكان أستاذه في هذه المرحلة الفقيه عبد الوهاب أجانا[3].
- **والمحطة الثانية**: شكلت مرحلة الدراسة بزاوية بمنطقة احمر القريبة من مدينة آسفي.
- **والمحطة الثالثة**: تمثلت في مرحلة الدراسة بالقصر الكبير، على يد الشيخ محمد بن الصادق بن ريسون.

---

2 تاريخ الضعيف الرباطي: ج2/ص449.

3 تنظر ترجمته عند عبد الكبير الفاسي، تذكرة المحسنين، ضمن موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي: ج7/ص2456.

- **والمحطة الرابعة**: شكلت فترة الدراسة بمنطقة تافيلالت. وفيها تعمق في دراسة علوم عدة؛ منها: التفسير، والحديث، والتصوف، والمنطق، والنحو، على يد أشهر العلماء؛ كعبد القادر بن شقرون، ومحمد الطاهر الهواري، وحمدون بن الحاج.
- **والمحطة الخامسة**: تمثلت في مرحلة الدراسة بجامع القرويين بفاس، وتتلمذ فيها على شيوخ كبار، أمثال: التاودي بن سودة، وابنه أحمد، وأحمد الطيب بن كيران، وعبد القادر بن شقرون، قال الضعيف الرباطي: ((قرأ الفقه على شيخه السيد التاودي، وعلى يد السيد عبد القادر بن شقرون))[4].

ب- تتلمذه على كبار علماء عصره:

تم التكوين العلمي لمولاي سليمان، في المحطات الخمس، على أيدي كبار علماء عصره. وقد ذكرنا بعضهم في تلك المحطات. ومنهم أيضا: سليمان الحوات، نقيب الشرفاء العلميين.

2- من مظاهر عناية السلطان مولاي سليمان بالعلم والعلماء:

كانت علاقة السلطان مولاي سليمان بعلماء عصره علاقة تقدير واحترام وإجلال. وقد شهد له بذلك كثير من شيوخه وعلماء عصره. قال عبدون بن الحاج: إن مولاي سليمان لم يكن ((**يجالس إلا الفقهاء**، ولا يبرم أمرا من أمور مملكته إلا بعد مشاورتهم))[5]. وقال الضعيف الرباطي: إنه كان سخيا مع العلماء، ((فرَّق المال على العلماء، وأعطى الشرفاء أولاد مولانا إدريس قنطارا. فجاء لكل واحد ثلاثون أوقية. **وبالغ في إعطائه للعلماء**))[6].

ومن مظاهر تكريم السلطان مولاي سليمان للعلم والعلماء، قيامه بتجديد جامعة ابن يوسف ومدرسة ابن يوسف. كما بنى مساجد خاصة لشيوخه، تقديرا لهم، كالمسجد الذي بناه لشيخه التاودي بن سودة، بجوار باب داره. كما أسند لمجموعة

4 تاريخ الضعيف الرباطي : ج2 /ص439.

5 محمد الطالب بن حمدون بن الحاج، الإشراف على بعض من بفاس من الأشراف، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط: د653، ص: 80، نقلا عن (المغرب قبل الاستعمار: المجتمع والدولة والدين 1792-1822)، للدكتور محمد المنصور، ص: 219.

6 تاريخ الضعيف الرباطي : ج2 /ص440.

منهم مناصب سامية، أمثال: محمد المكي الشاوي، والطيب الحناش، ومحمد بن عثمان المكنسي، والطاهر بناني الرباطي، حيث رفع بعضهم إلى درجة الوزارة والسفارة والكتابة الخاصة للسلطان. وقد امتاز جلهم بالعلم والكفاءة والاقتدار، كما تؤكد ذلك آثارهم العلمية.

3- تأليف السلطان مولاي سليمان مصنفات عدة:

ألف السلطان مولاي سليمان مصنفات عدة في علوم مختلفة؛ منها:

- إمتاع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع.
- خطبة السلطان مولاي سليمان العلوي، تحقيق إبراهيم الكتاني.
- عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد.
- حاشية على الموطأ.
- حاشية على الزرقاني على المواهب اللدنية.
- حاشية على شرح الخرشي على المختصر.
- التجمير بعود الطيب في رمضان.
- تأليف في الغناء.
- تأليف في أحكام الجن والتفريق بينها وبين أحكام الإنس.
- الرسالة الشهيرة التي حررها ضد المواسم والبدع.

كما ألف مصنفات أخرى بالاشتراك مع غيره من العلماء؛ ومنها:

- في مسألة الكسب: ألفه بالاشتراك مع شيخه محمد الطيب بن كيران.

وهكذا يتضح مدى الإسهام الفعال للسلطان مولاي سليمان في الحياة الفكرية في عصره. وهذا ما أكده الدكتور محمد المنصور، الحاضر معنا في هذه الندوة المباركة، في كتابه القيم: (المغرب قبل الاستعمار: المجتمع والدولة والدين 1792- 1822)، عندما قال: ((إن أهم ما يعكس التوجه الديني للمولى سليمان هو مشاركته في الحركة العلمية لوقته، وتأليفه في العديد من المواضيع الدينية. كما أن مجالسه

العلمية التي كان يعقدها خلال شهر رمضان، كانت مناسبة لانكباب أبرز العلماء على دراسة الحديث والتفسير ومسائل العقيدة. وكان غالبا ما يختار هو نفسه المواضيع والمؤلفات التي تُقرأ بمجلسه، وفي طليعتها: (إحياء علوم الدين للغزالي)، و(موطأ مالك بن أنس)، ومسانيد الحديث...))[7].

4- قضايا فكرية في عصر السلطان مولاي سليمان:

إن المتتبع لتاريخ هذه الفترة يلاحظ أنها فترة زاخرة بالقضايا الفكرية الكبرى التي أثيرت فيها. وهي قضايا تُدُوولت على مدى سنوات عدة، وخاض فيها السلطان مولاي سليمان، كما خاض فيها بقية علماء عصره؛ وهي قضايا مثيرة للجدل، أدت أحيانا إلى صراع مزدوج بين السلطان والعلماء من جهة، وبين العلماء فيما بينهم من جهة أخرى، لأنها كانت تقتضي- اتخاذ موقف معين من كل قضية. وقد أثيرت في العروض التي استمعنا إليها في هذه الندوة بعض تلك القضايا، سواء على شكل ومضات ولمحات في بعض المداخلات، أو خصصت لها مداخلة كاملة، كما فعل الأستاذ الخداري.

ومن تلك القضايا الكبرى:

- الوهابية: الموقف الرسمي منها، وموقف العلماء.
- التصوف: التمييز بين التصوف السني، والتصوف المنحرف المعتمد على الدجل والشعوذة.

5- جوانب من الحياة الأدبية في عصره:

عرف عصر السلطان مولاي سليمان بروز أعلام من الأدباء، كتبوا في أجناس أدبية مختلفة؛ منها: الشعر والرجز، والخطابة، وأدب الرحلة، والترسل، والمقامات، والسيرة الذاتية أو الغيرية.

➢ ففي مجال الشعر: ظهر شعراء كبار نظموا في القصيد والرجز والزجل، منهم:

7 المغرب قبل الاستعمار: ص 219-220.

- الشاعر سليمان الحوات: وهو سليمان بن محمد بن عبد الله العلمي الشفشاوني. خص السلطان مولاي سليمان بمدائح كثيرة، موجودة بديوانه.
- الشاعر حمدون بن الحاج: وهو حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون السلمي المرداسي الفاسي (ت 1232هـ - 1817م). له ديوان (النوافح الغالية في الأمداح السليمانية)، دوّن فيه أشعاره في مدح السلطان مولاي سليمان. وقد كان موضوع رسالة جامعية أعدها الأستاذ أحمد العراقي لنيل دبلوم الدراسات العليا.

وظهر إلى جانب الشعر تأليف شروح الدواوين والقصائد، ومنه: شرح على قصيدة: (ما أرسل الرحمن أو يرسل) للإمام البكري، شرح العلامة التاودي بن سودة.

➢ وفي مجال الرجز: ألفت العديد من الأراجيز في موضوعات مختلفة، منها:

- (نظم بديع في المجاز والاستعارات)، لأبي عبد الله الطيب بن محمد بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران. (ت 1227هـ).
- (ألفية السلوك في وفيات الملوك)، وهي أرجوزة من ألف بيت للعلامة أبي القاسم الزياني (ت 1249هـ)، أوجز فيها تاريخ دول الإسلام مشرقا ومغربا، إلى عام 1222هـ وله أيضا أرجوزة أخرى نظم فيها تاريخ الدول السابقة للإسلام، وعلق المؤلف نفسه على الألفيتين بشرح سماه: (بغية الناظر والسامع، والهيكل الجامع، لما في التواريخ الجوامع).
- (جمهرة التيجان وفهرس الياقوت والمرجان في أشياخ أمير المؤمنين مولانا سليمان)، وهي أرجوزة لأبي القاسم الزياني، ذكر فيها أشيخ السلطان مولاي سليمان وأسانيده وإجازاته.

➢ وفي مجال السيرة: ألف عدد من العلماء في السيرة الذاتية والغيرية؛ منهم:

- أبو الربيع سليمان الحوات الذي ألف:
  - ثمرة أنسي في التعريف بنفسي.
  - الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة.
  - قرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون.

- البدور الضاوية في التعريف بأهل الزاوية الدلائية.
- السر الظاهر في من أحرز بفاس الشرف الباهر في أعقاب الشيخ عبد القادر.
- محمد بن الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي: كتب عن والده كتاب: (نيل السرور والابتهاج بترجمة الشيخ حمدون بن الحاج)، وسماه كذلك: (رياض الوَرد إلى ما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد).

➢ وفي مجال أدب الرحلة: ألفت العديد من الرحلات بأنواعها المختلفة، ومنها الرحلة السفارية. ألفت فيها:

- (رحلة البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسرى من العدو الكافر)، للعلامة ابن عثمان المكنسي.
- (رحلة الحذاق لمشاهد الآفاق)، لأبي القاسم الزياني.

➢ وفي مجال المقامات: ألفت:

- (المقامة الفاسية) للعلامة أبي القاسم الزياني.

خاتمة:

هذه مجرد ومضات تعكس بعض الجوانب من الحياة العلمية والأدبية في عهد السلطان مولاي سليمان. وكلي أمل للعودة إلى هذا الموضوع للتوسع فيه أكثر، وسبر أغواره. والله الموفق للصواب.

لائحة المصادر والمراجع

- تاريخ الضعيف الرباطي،= تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان 1633م/ 1813م، لمحمد بن عبد السلام بن محمد الرباطي الملقب بالضعيف، دراسة وتحقيق محمد البوزيدي الشيخي.

- المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سنة 1987.

- المغرب قبل الاستعمار: المجتمع والدولة والدين 1792-1822، الدكتور محمد المنصور،

- موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

Université sultan Moulay Slimane
Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humains Beni Mellal
Série : Colloques et Séminaires
ISSN: 2458-6846

Le Maroc
à l'Epoque du Sultan Moulay Slimane
(1792-1822)

Acts du Colloque Organisé par
l'Equipe de Etudes Historiques et Ethnographiques
et
l'Equipe des Etudes et des Recherches sur les Relations Maghreb- Orient
le 17-18 mars 2008
à la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Beni Mellal

Coordination
Mohamed HAOUACH
Abdelkader AIT LAGHAZI